

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - الإسلام منهج حياة - الدرس (٣٠-٠٩) : علاقة الإنسان بأسرته ٣ ،  
معالجة إشكالية الشقاق الزوجي  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٨-٣١

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

السلام عليكم ورحمة الله ، أيها الأخوة والأخوات أرحب بكم في حلقة جديدة في برنامج : " الإسلام منهج حياة " .  
كما يسرني أن أرحب بفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي الداعية الإسلامي ، أهلاً بكم فضيلة الدكتور .  
الدكتور راتب :  
بكم أستاذ جميل جزاك الله خيراً .  
الأستاذ جميل :

ما زلنا نتناول حديث الأسرة ودورها الريادي ، إلا أن في هذه الحلقة نود معالجة إشكالية الشقاق الزوجي ، متى يحصل الشقاق والجفاء بين الزوجين ؟.

### الأصل في العلاقة الزوجية المودة والرحمة :

الدكتور راتب :

الأصل في الزواج المودة والرحمة ، وإن صحّ التعبير هذا في أصل التصميم .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾

(سورة الروم الآية : ٢١)

إذا كان هناك عداوة ، وبغضاء ، الشقاق في الحياة الزوجية حالة مرضية لا بد من علاجها وإن صحّ التعبير هذه حالة مرضية ، ينبغي أن تعالج ، وأنا لا



أرضى لأخ كريم بينه وبين أهله شيء من الشقاق أن يبقي هذا دون أن يعالجه ، وقد قال الله عز وجل :

### ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾

(سورة الأنبياء الآية : ٩٠ )

فما دام هناك عودة إلى الله ، ما دام هناك استلھام لحل هذه المشكلة ، المشكلة تحل ، فالأصل في العلاقة الزوجية المودة والرحمة ، وإلا هناك حالة مرضية ينبغي أن تعالج .

## أسباب الشقاق الزوجي في العالم الإسلامي :

### ١ . الجهل و التقصير :

ولكن عندما كانت بيوتات المسلمين فيها معاناة كثيرة ، وفيها أحياناً شقاق بين الزوجين ، فهذه ظاهرة سببها الجهل ، والجهل أعدى أعداء الإنسان ، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به ، الجهل شيء مخيف ، كل مشكلات الإنسان تأتي من الجهل لأن الإنسان جبل على حبّ وجوده ، وعلى حبّ سلامة وجوده ، وكمال وجوده ، وعلى استمرار وجوده ، لماذا يشقى ؟ من الجهل ، بل إن أزمة أهل النار في النار من الجهل .

### ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

(سورة الملك )



### الجهل والتقصير من أسباب الشقاق الزوجي

فحينما يجهل الزوج حقوق الزوجة ، وحينما تجهل الزوجة حقوق زوجها ، وحينما يجهل الزوج واجباته تجاه زوجته، وحينما تجهل الزوجة واجباتها تجاه زوجها ، وحينما يجهلان معاً طبيعة العلاقة بينهما ، يكون هذا البيت شقياً ، والشقاق الزوجي مشكلة متفاقمة في العالم الإسلامي بسبب الجهل ، وبسبب التقصير .

فذلك حينما يتحرك الإنسان إلى حقوقه وإلى واجباته قد تقل هذه المشكلة في حدها الأدنى . بلغني في ماليزيا ارتفعت نسب الطلاق ، فأسسوا مدرسة لا بدّ من أن ينجح فيها أحد الخاطبين ،

مدرسة للذكور وأخرى للإناث ، ولا يعقد عقد في ماليزيا إلا إذا توافر في الزوجين القادمين النجاح بهذه الدورة ، بلغني بعد حين أن نسب الطلاق تدنت إلى العشر .

أكبر مشكلة هو الجهل ، مرة ثانية ، يفعل الجاهل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به ، إذا يعد الجهل أحد أسباب الشقاق الزوجي ، علاجه بالعلم .

الأستاذ جميل :

أي هو المتهم الأول ، الجهل هو المتهم الأول .

## ٢ . ضعف الإرادة :

الدكتور راتب :

السبب الثاني هو ضعف الإرادة ، قد يعلم الزوج حقوق زوجته ، ويعلم واجباته ، لكن لضعف إرادته يقصر في أداء الواجبات ، ويبالغ في مطالبته بالحقوق ، فهذا فرع منه جهل ، ثم عدم القدرة على تطبيق ما يعلم الإنسان .

الأستاذ جميل :

دكتور ، هنالك مخالفات ، هنالك معاصٍ ، لا يقبل بها في شرع الله عز وجل ، أي المعصية تورث شقاقاً بين الزوجين .

## المعصية تورث شقاقاً بين الزوجين وعض البصر يعد أكبر أسباب الوفاق بين الزوجين :

الدكتور راتب :

والله لأن في القرآن الكريم ، وهو الكتاب الأول في حياة المسلمين ، وهو وحي السماء آية دقيقة عن غض البصر .

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾

( سورة النور الآية : ٣٠ )

أنا أتصور أن الزوج إذا أطلق بصره في النساء الأخريات ، ما الذي يحصل ؟ يأخذ من هذه طولها ، ومن هذه لونها ، ومن هذه شعرها ، فيشكل في ذهنه نموذجاً غير موجود إطلاقاً ، فإذا وازن زوجته مع هذا النموذج المتخيل لا يحبها عندئذٍ ، فإطلاق البصر له



المعصية تورث الشقاق بين الزوجين

منعكس بين الزوجين ، ولهذا جاء في القرآن الكريم هذه الآية ،

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

فغض البصر أنا في تصوري ، ولأنه آية قرآنية ، ولأنه توجيه واضح وضوح الشمس ، يسهم غَضُّ البصر في حسن العلاقة بين الزوجين ، عندئذٍ يخلق الله وداً من فعله جلّ جلاله بين الزوجين . فغض البصر يعد أكبر أسباب الوفاق بين الزوجين ، ينبغي هو أن يقصر طرفة على زوجته ، وهذا ورد في كتاب الإنسان ذلك المجهول لـ (( ألكسي كاريل )) ، أنه أفضل نظام للزواج أن يقصر الرجل طرفه على زوجته ، مع أن الإنسان اهتدى إلى هذه الحقيقة بفكره وذكائه ، هي في كتاب الله . الأستاذ جميل :

سبحان الله ! دكتور هنالك أمور في الشقاق الزوجي هذا عدم إطلاق البصر وغض النظر ،

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

في ما بين الإنسان وبين نفسه يتعبد الله بها ، هنالك أمور بين الزوجين ، أخطاء بين الزوجين .

### سوء التصرف من ضعف الاتصال بالله عز وجل :

الدكتور راتب :

أحياناً هناك سوء تصرف ، أنا أو من ، حينما قال الله عز وجل :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

(سورة العنكبوت الآية : ٤٥)

قال بعض العلماء : ذكر الله لك أيها المصلي وأنت في الصلاة أكبر من ذكرك له ، إنك إن ذكرته أديت واجب العبودية ، لكنه إذا ذكرك منحك الحكمة .

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٦٩)

أنت بالحكمة تسعد بزوجة من الدرجة الخامسة ، ومن دون حكمة تشقى بزوجة من الدرجة الأولى ، فأحياناً هناك سوء تصرف ، موقف أحمق ، موقف غبي ، موقف أرعن ، موقف قاس جداً ، هذا جاء من سوء التصرف ، وسوء التصرف من ضعف الاتصال بالله عز وجل ، فحينما قال الله عز وجل :

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

لأن ذكر الله لك أيها المؤمن وأنت تصلي أكبر من ذكرك له ، إنه إن ذكرك منحك الحكمة ، منحك الأمن ، منحك السعادة ، منحك السكينة ، منحك التوفيق ، فالتوفيق في الزواج مكافأة إلهية على طاعة الزوجين .

الأستاذ جميل :

دكتور أحياناً يكون هنالك فارق بين الزوجين ، قد يكون الزوج غنياً ، أو الزوجة غنية ، الزوج جميلاً ، أو الزوجة جميلة .

## مراعاة الكفاءة بين الزوجين والابتعاد عن التعالي :

الدكتور راتب :

هنا المشكلة التعالي ، أحياناً تتعالى المرأة التي يعد أهلها أغنياء على زوجها من أسرة فقيرة ، من هنا اجتهد الفقهاء في أن تكون الكفاءة بين الزوجين ، الكفاءة : التقارب في المستوى الاجتماعي ، والاقتصادي ، والثقافي ، والعلمي ، فكلما كان المستويان متقاربين كان الزواج موفقاً أكثر ، وفي كتب الفقه بحث قائم بذاته اسمه الكفاءة الزوجية ، فلو أن غنية تزوجت بفقير وتعاليت عليه لا يحتملها ، ولو أن مثقفاً بثقافة عالية تزوج بامرأة جاهلة لا يحتملها



لا يجب أن يتعالى الزوج على الزوجة أو العكس

فكلما كانت الفروق كبيرة بين الزوجين طبعاً ثقافياً ، أو دينياً ، أو أخلاقياً ، أو اجتماعياً ، أو اقتصادياً ، كان هناك سبب لبعض المشكلات ، لكن لو فرضنا كان أغنى من زوجته لكنه مؤمن، إذاً هو متواضع .

لذلك قال العلماء : " طالب العلم كفاء لأية زوجة " لأنه مؤمن ، منضبط ، متواضع ، لكن بشكل أو بآخر التعالي ،

تعالى الزوج على زوجته ، أو على أهل زوجته ، أو تعالي الزوجة على زوجها ، أو على أهل زوجها أحد أسباب الشقاق الزوجي .

الأستاذ جميل :

هي من الأدبيات فضيلة الدكتور ، هذه الكفاءة بين الزوجين هي من الأدبيات ؟.

الدكتور راتب :

والله من الموضوعات التي يجب أن تراعى قبل عقد القران الكفاءة بين الزوجين أما العلماء حينما قالوا : طالب العلم كفاء لأية زوجة ، لأنه انضبط بمنهج الله عز وجل .

الأستاذ جميل :

يحصل خلاف أحياناً بين الزوجين في من الذي يبيت بأمر معين ؟

## عدم وجود قيادة في البيت يسبب متاعب كثيرة للزوجين :

الدكتور راتب :

بيت بلا قيادة مشكلة كبيرة جداً ، هناك بيوت كثيرة بلا قيادة ، لا يوجد قائد واضح ، لا يوجد قائد معه صلاحية ، بينما أي مؤسسة ، أي طائرة فيها طيار ومعاون ، إذا تصورنا الطيار هو الزوج ، والمعاون هي الزوجة ، الزوجة على مستوى عال جداً لكن له درجة القيادة ، في الأزمات الرأي لواحد ، فقال تعالى :

### ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾

( سورة النساء الآية : ٣٤ )

هناك قيادة ، الرجل لأهليته ، ولما أنفق من ماله ، ويعلمه ، ينبغي أن يكون هو القائد إلا في الحالات النادرة ، أما في الأصل يأخذ بيدها ، وتأخذ بيده ، وينصحها وتتصحه .

### ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾

( سورة الطلاق الآية : ٦ )

لكن في حالات نادرة ينبغي أن يكون القرار لواحد عند الطوارئ ، هذا الذي أتمناه أن يكون واضحاً .  
فلذلك عدم وجود قيادة في البيت هذا يسبب متاعب كثيرة للزوجين .

## خاتمة و توديع :

الأستاذ جميل :

جزاكم الله خيراً ، وأحسن إليكم ، شكراً مشاهدتنا الأعزاء ، نلتقاكم بخير .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين